الاستشراف المستقبلي في مناهج الفلسفة

إعداد

د/ عمرو جابر قرني سيد

مدرس بقسم المناهج وطرائق تدريس المواد الفلسفية والاجتماعية

كلية الدراسات العليا للتربية– جامعة القاهرة

الاستشراف المستقبلي في مناهج الفلسفة

د/ عمرو جابر قرني سيد

مستخلص:

هدفت هذه الورقة إيضاح العلاقة الارتباطية بين استشراف المستقبل والفلسفة، وتتضح تلك العلاقة في أن طبيعة الفلسفة تختلف عن العلوم الأخرى؛ بما تتناوله من قضايا ومشكلات جدلية ذات طبيعة خاصة بالفلسفة، فمنهجها يختلف عن المناهج الأخرى؛ لأن الهدف من الفلسفة لا ينحصر في تقديم المعلومات الفلسفية وتلقينها، وإنما تتجه إلى تدريب الأفراد على التفكير والمناقشة، والجدل العقلي المبني على البراهين والأدلة المنطقية، كما تناولت الورقة تعليم الفلسفة ومجتمع المستقبل، ومهارات استشراف المستقبل، وأبعاد استشراف المستقبل ومبررات تضمينها في مناهج الفلسفة بالمرحلة الثانوية، ومتطلبات طلاب المرحلة الثانوية وعلاقتها بمهارات الاستشراف المستقبلي. وتوصلت الورقة إلى أننا بحاجة إلى إعداد مناهج للفلسفة ترتبط باستشراف المستقبل، وأوصت الورقة: بتضمين أهداف تدريس الفلسفة لتنمية الاستشراف المستقبلي، وبناء برامج تدريبية لمعلمي الفلسفة لتنمية الاستشراف المستقبلي لديهم، وكيفية ممارستها مع طلابهم.

Futuristic Vision in The Philosophy Curriculum

Abstract:

The aim of this paper is to clarify the relation between the Futuristic Vision and The Philosophy Curriculum, This relation is clear in that the nature of philosophy is different from other sciences; it deals with controversial issues and problems of a philosophical nature. Its curriculum differs from other curriculums. The aim of philosophy is not only to provide philosophical information, but also to train individuals to think and discuss. And the mental debate based on evidence and logical evidence, The paper dealt with the learning of philosophy and the future society, the skills of the Futuristic Vision, the dimensions of the Futuristic Vision and the justification included in the curriculum of philosophy in the secondary stage, secondary school students and their relationship with the skills of the Futuristic Vision. The paper concluded that we need to develop philosophy- Curriculums to be related to the future. The paper recommended: Including the objectives of teaching philosophy to develop the Futuristic Vision, building training programs for the teachers of philosophy to develop the Futuristic Vision, practicing with their students.

مقدمة:

تعتبر العلاقة بين استشراف المستقبل والفلسفة علاقة جدلية،وتتضح تلك العلاقة في أن طبيعة الفلسفة تختلف عن العلوم الأخرى؛ بما تتناوله من قضايا ومشكلات جدلية ذات طبيعة خاصة بالفلسفة، فمنهجها يختلف عن المناهج الأخرى؛ لأن الهدف من الفلسفة لا ينحصر في تقديم المعلومات الفلسفية وتلقينها، وإنما تتجه إلى تدريب الأفراد على التفكير والمناقشة، والجدل العقلي المبني على البراهين والأدلة المنطقية، فهي تحث العقول على التفكير وليس مجرد إكسابهم حقائق ثابته (Lombardo ,T, 2014).

كما أن طبيعة الفلسفة السابقة تُكسب دارسها"حب الحكمة"، وهو المعنى القديم التي تكسبه الفلسفة لدارسيها (فيلو – سوفيا) أي (حب الحكمة)؛ بحيث يكون لديه القدرة على فهم الصورة الكبيرة للحياة، وتتكون الحكمة لديه باتساع الوعي ليشمل كل من الماضي والحاضر والمستقبل، وهو أعلى مستوى ممكن أن يصل إليه النمو العقلي للفرد، ويستطيع الفرد الذي يتصف بوجود الحكمة لديه أن يساهم بشكل واضح في تحسين الأوضاع الإنسانية والثقافية،وحل المشكلات واتخاذ الإجراءات وإحراز تقدم كبير في حل المشكلات اليومية، وإيجاد عالم أفضل للغد، ويمتلك المبادئ التي يستطيع بها مواجهة تحدياته المستقبلية.**وسوف نتناول هذه العلاقة الجدلية بشئ من التفصيل في النقاط التالية:**

أ- العلاقة بين القضايا الفلسفية والاستشراف المستقبلي:

إن العصر الذي نعيشه لم يعد عصر الاستغراق في الفلسفات النظرية والحديث عن نظريات الوجود والما وراء الوجود (الميتافيزيقا)، بل هو عصر الفعل وكل ما يؤدي إلى الفعل وخاصة إذا كان الفعل لصالح الفرد والمجتمع معاً، ولصالح الإنسانية ولخير البشر ككل، إن عصرنا ينبغي أن يكون في المستقبل القريب وربما البعيد عصر البحث عن الفعل الخير بما يحقق التسامح والتعايش المشترك بين البشر رغم تعدد معتقداتهم وتعدد ثقافاتهم ومشاربهم.(إلهام عبد الحميد فرج: ٢٠١٤، ٢٥)، ويتضح ذلك خلال التطور الذي طرأ على اتجاهات دراسة المستقبل كأحد وظائف الفلسفة،والتي تتمثل في:

(١) **الاتجاهات النظرية في دراسات المستقبل:** هناك العديد من الاتجاهات النظرية في دراسات المستقبل، والتي انشغلت بالإجابة على السؤال المحوري المتمثل في كيفية دراسة المستقبل والتنبؤ به، ورسم مساره (مفضل أو مرغوب فيه)، واستندت على معيارين أساسيين وهما(عماد حسين حافظ: ٢٠٠٩، ٢٢٩):

(أ) **التصنيف على أساس جغرافي:** تم تصنيف الاتجاهات النظرية التي تطورت داخل ميدان دراسة المستقبل بناءاً على الدولة أو المنطقة الجغرافية التي ظهرت وتطورت فيها هذه الاتجاهات بناءاً على ذلك يمكن تصنيف هذه الاتجاهات إلى:

- **المدرسة الفرنسية:** يغلب عليها الطابع الفلسفي والفكري.
- **المدرسة الأمريكية:** يغلب عليها الطابع الأمبريقي.
- **المدرسة السوفيتيه:** يغلب عليها الطابع الإيديولوجي.

(ب) **التصنيف على أساس المنحى الفكري:** تم تصنيف اتجاهات دراسات المستقبل بناءاً على التوجه الفكري الغالب على كل اتجاه، بينما يركز الاتجاه الإمبريقي التنبؤي على حل المشكلات باستخدام الطرق العقلانية، نجد أن الاتجاه الثاني وهو الاتجاه الثقافي التفسيري: يهتم بفهم القيم والثقافات والطرق المختلفة المرتبطة بالتوجه نحو المستقبل، والتفاوض بشأن البدائل المختلفة؛ بهدف الوصول إلى مستقبل مرغوب فيه، أي أن الهدف الأساسي لهذا الاتجاه يتمثل في تحديد المستقبليات البديلة (ويكبيديا الموسوعة الحرة: ٢٠١٧).

بالإضافة لما سبق نجد أن الاتجاه الثالث في دراسة المستقبل هو الاتجاه النقدي ما بعد البنيوي يرتبط بفكرة ما بعد الحداثة عبر اهتمامه بتفكيك أنماط المعرفة، والكشف عن علاقات القوة الموجودة في الحاضر، والتي ترسم مختلف التصورات المرتبطة بالمستقبل، وتكشف العلاقات بين هذه التصورات بأبنية القوة والمصالح الطبقية السائدة(ويكبيديا الموسوعة الحرة: ٢٠١٧).

وتأسيساً على ما سبق، يتضح أن هذه المحاولات تقدم وصفاً عاماً لطبيعة الاتجاهات التي تطورت داخل حقل دراسة المستقبل، ولكن تصنيف هذه الاتجاهات بناءاً على معايير معينة، سواء كان المعيار الجغرافي أو المنحى الفكري يفضي إلى عدم إدراك التعقد والتداخل الذي أصبح أهم ما تتسم به هذه الاتجاهات في الآونة الأخيرة، الأمر الذي لا نستطيع أن نضع حدوداً فاصلة بين مدرسة وأخرى، كما أن هذه المدارس شهدت تغيراً في اهتماماتها وفي توجهاتها الفكرية.

(٢) الاتجاهات المعاصرة في دراسات المستقبل: يمكن أن نميز بين نموذجين معرفيين، يُجسد كل منهما مرحلة تاريخية من مراحل تطور المجتمعات الإنسانية، وكذلك التطور في أشكال المعرفة العلمية التي سعت إلى فهم هذه المجتمعات والتنبؤ بمسارها المستقبلي وهما:

(أ) **نموذج اليقين المعرفي (اليقين المستقبلي):** ينطلق من رؤية إنطولوجية تنظر للعالم بوصفه "واقعاً معطياً" يتكون من مجموعة من الموضوعات، والعناصر، والتي توجد بشكل مستقل يعبر عن ذوات الأفراد، وعن إدراكهم له، كما يؤكد على وحدة العلم والمنهج العلمي، ووحدة المعرفة العلمية، وأن العلم والمعرفة العلمية تقدم لنا لغة عالمية، ويؤكد هذا النموذج على القدرة المطلقة للعلم في فهم الواقع وتفسيره، والتنبؤ بمساره المستقبلي.(عماد حسين حافظ: ٢٠٠٩، ٣٠٣)

(ب) **نموذج اللايقين المعرفي (اللايقين المستقبلي):** ويُعد برنامج العمل الذي أعده هذا النموذج هو" أن وضع المعرفة تتغير باستمرار وبينما تدخل كل المجتمعات عصر ما بعد الصناعي والثقافات ما يعرف بالعصر ما بعد الحداثي، وقد بدأ هذا الانتقال على الأقل منذ نهاية الخمسينات، ويكون هذا الإيقاع أسرع أو أبطأ حسب البلد، وفي داخل البلد حسب قطاع النشاط، ومن هذا التفاوت الزمني العام، الذي يجعل من الصعب رسم لوحة كلية مستقبلية، ودخول العالم مستقبل القرن الحادي والعشرين فيما أسماه "Slaughter" (المأزق العالمي للبشرية) حيث دخلت البشرية في كابوس تكنولوجي فظيع ومخيف، ويمكن لبلد ما أن توصف بأنها متقدمة وفي لحظة أخرى تعود إلى العصر الحجري، فقد أصبح الأمل والخطر الداهم يترافقان معاً في كل خطوه يخطوها للأمام. (فرنسو ليو تار:١٩٩٤، ٢٧)، وقد أفضت هذه التحولات إلى تغير الموقف الإنطولوجي في النظر إلى المستقبل، وأن المستقبل قد حل محله حاضر مستمر، حيث أدى التسارع المطرد في سرعة تغير الحاضر إلى كسر حدة التنبؤ بالمستقبل وتحرر المكان الاجتماعي في إطاره الزمني وتراجع الاعتقاد الحداثي القديم في التقدم الخطي عبر الزمن وحل محله اللايقين.

وتأسيساً على ما سبق يتضح أنه قد تراجع الحديث عن مستقبل العالم، وصياغة نماذج لهذا المستقبل، ليحل محله حديث عن المستقبلات اللايقينية أو اللايقين المستقبلي (الاستشراف المستقبلي)، وأصبح اليقين من الأمور المستحيلة، سواء على المستوى الواقعي أو الفكري.

(٣) التوجهات الستة الكبرى التي تصوغ شكل المستقبل:

يعبر "**إبراهام لنكولن**" عن التوجهات الستة التي تصوغ شكل العالم في قوله "**لو كنا قادرين أن نعرف إلى أين نحن متجهون، لكنا قادرين أن نحكم بشكل أفضل ماذا علينا أن نفعل وكيف نقوم بذلك**"، ويرىأننا لكي نفكر بجدية حول

المستقبل، علينا أولاً أن نعرف ماذا يحدث الآن؟ لما له من أهمية تدوم لفترة من الزمن، حتى ولو كنا غير مدركين لها تماماً، فبمقارنة بعض التوجهات الكبرى التي تصوغ شكل المستقبل يمكننا أن نرسم صورة لمستقبلنا المفضل أو المرغوب، حيث توفر التوجهات لنا مساراً نتبعه من العالم الحالي إلى عالم المستقبل، لأنها تؤشر إلى الظروف التي ينبغي علينا التعامل معها في السنوات القادمة، وهذه المعلومة تعطينا نقطة انطلاقة لاستكشاف مستقبلنا بشكل واقعي، وفيما يلي عرض لهذه التوجهات وهي كالتالي: (التقدم العلمي والتقني والتكنولوجي، النمو الاقتصادي، تحسن الصحة، الزيادة في القدرة على التنقل، التدهور البيئي، الفقدان المتزايد للثقافات الشعبية" ضياع الثقافات التقليدية) (سينثيا .ج .واغنر: ٢٠٠٥، ٤٤٧).

خلاصة القول أن التوجهات الستة الكبرى أعطتنا طريقة للبدء بالتفكير حول التغيرات التي تحدث حالياً واستشرافها، كما أنها عرفتنا على مفهوم التوجه كأسلوب لاستشراف التغير، وتعطينا جسراً بين الماضي والمستقبل، وباستخدامنا لهذه التوجهات نحن نحول المعرفة حول ماذا حدث في الماضي؟ إلى معرفة حول ماذا يمكن أن يحدث في المستقبل؟، ومعرفتنا بالمستقبل ستكون نوعاً من المعرفة الضعيفة ولكننا سنستخدمها لتوليد نوع جديد من المسارات البديلة لما يمكن أن يقع في المستقبل.

ب- تعليم الفلسفة ومجتمع المستقبل

يقول (آلفين توفلر:١٩٩٠، ٢٧) مؤكداً العلاقة بين مجتمع المستقبل والنظام التربوي "تتبع جميع الأنواع التربوية صورة ما من صور المستقبل، وإذا كانت صورة المستقبل الذي يتبناه المجتمع غير دقيقة إلى حد كبير ، فإن نظامه التربوي سيكون مضللاً لناشئته".

ويتضح أن الغرض الأسمى من استشراف المستقبل هو محاولة السيطرة على المستقبل والمساهمة في تشكيله على أفضل صورة مرجوة ، ولعل معظم المشكلات التي يعاني منها المجتمع العربي بصفة عامة والمجتمع المصري بصفة خاصة هي نتيجة القناعة بالحاضر، والاكتفاء به دون التطلع إلى تحسين هذا الحاضر وتطويره في المستقبل، وعدم التخطيط له وحساب احتمالاته والاستعداد لمواجهة تحدياته، وهذا ما أكدته دراسة (محسن خضير:١٩٩٩، ٤٩) إلى أن هناك غيبة للرؤية المستقبلية في العقل العربي، وقد يرجع هذا في أحد جوانبه إلى الاعتماد شبه الكامل على الدراسات المستقبلية الواردة من الغرب، على الرغم من

أن الثقافة المستقبلية وتنمية الوعي بعلوم المستقبل والعمل على نشر وترويج هذه الثقافة يجب أن يكون عنصر ضمن السياسة التعليمية في مراحلها المختلفة بدءاً من التعليم الأساسي وحتى التعليم الجامعي.

وهذا يتفق مع ما تراه (إلهام عبد الحميد فرج:٢٠٠٠، ١٧٩:١٨٠) في أن الفلسفة توفر بيئة خصبة تسهم في إعداد جيل من الناشئة ليكونوا أفراداً نابغين في المجتمع الذي يعيشون فيه، كما يمكنها تعريفهم بالتطورات الاجتماعية والاقتصادية داخل مجتمعه الحالي وما ستؤول إليه في المستقبل، وقد قامت إلهام عبد الحميد فرج بطرح مجموعة من الأهداف تمثل رؤية مستقبلية لأهداف منهج المواد الإنسانية والتي منها الفلسفة، وهي:

- العمل على إضفاء طابع من الديمقراطية السليمة على المناهج التعليمية .
- التعرف على الثقافة المحلية والثقافة العالمية.
- نقل الماضي بروح نقدية وتجسيد الحاضر وإعداد المواطن للمستقبل.
- تنمية روح الانتماء إلى البيئة الاجتماعية كخطوة للانتماء للعالم والإنسانية.
- اكتساب القدرة على عمل حوار نقدي ذاتي أو مع الآخر.
- تنمية مهارات البحث والاتصال والتعامل مع المعلومات.
- تنمية التعددية الثقافية في مواجهة الأحادية الثقافية.

وكما تُعد الفلسفة أيضا كأحد المناهج الدراسية تتميز بأنها نشاط عقلي يتم في إطار المجتمع وقضاياه، مما يساهم في إيجاد القدرة لدى الطلاب على التحليل والنقد وتركيب الأفكار وإدراك العلاقات بين الظواهر، مما يمكنه من تبني موقف مستقل تجاه ما يعرض عليه من مشكلات وقضايا.(هناء حلمي عبد الحميد:٢٠١٠، ١٧٦).

وهذا ما أكده (مصطفى النشار: ٢٠٠٣، ٢٩) أن دراسة الفلسفة تجعل الإنسان قادراً على التعايش مع العصر واستشراف المستقبل، كما تساعده على الربط بين ما تعلمه ومتطلبات حياته ووعيه بالقضايا المعاصرة التي يعيشها، ويذكر (حسن حنفي:٢٠٠٣، ٤٩) أن دراسة الفلسفة تكسب دارسيها القدرة على اتخاذ القرار بشكل واع ومتحضر، ولذا فإن تدريس الفلسفة اليوم تكتسب أهمية بالغة على المستوى العالمي،إذ أن البشرية تمر بمرحلة من تاريخها يُجمع الملاحظين على وصفها بالحيرة واهتزاز القيم وتذبذب المرجعيات، هذا فضلاً عما يتهدد الإنسان والحياة على الأرض من مخاطر جمة.

ورغم أهمية منهج الاستشراف المستقبلي يرى البعض أن هناك ثلاثة عيوب هي: (سماح محمد محب عبده منصور:٢٠١٤، ٧٨:٧٧)

- يستبعد المفاجآت المستقبلية الممكنة كاحتمال أن تؤدى التراكمات الكمية إلى تحولات كيفية.
- معظم التصورات الناتجة خطية إلى حد كبير.
- معظم التصورات الناتجة لا تقدم كثيرا بشأن المستقبل بقدر ما تشرح الحاضر.

ج- مهارات استشراف المستقبل:

يُعد تضمين مهارات استشراف المستقبل بالمناهج المختلفة، ومناهج الفلسفة خاصة ضرورة ملحة لمساعدة هؤلاء الطلاب على الحد من تأثير تلك الأخطار والتهديدات التي قد يواجهونها في عالم المستقبل، كما يساعدهم على امتلاك عقلية متفتحة لديها العديد من المهارات كمهارات الاتصال والتحدث والحوار وإدارة التفاوض واتخاذ القرار وتقبل الآراء وجهات النظر وتحديد رؤية واضحة ومرنة لحياتهم المستقبلية، كما يساعدهم على التخيل لمسار ظاهرة ما أو حدث ما وما يترتب عليه من توقع للأزمات المستقبلية، وتمكنهم من التعامل مع الثقافات المتعددة ومقاومة التغير والتكيف مع الحياة بأثر في عالم يتسم بالسرعة والتعقيد، وتأكيد وجودهم على خريطة العالم في السنوات القادمة من خلال المحافظة على هويتهم العربية بين هذه الدول.

وبمراجعة الأدبيات والدراسات والبحوث التربوية السابقة، قام الباحث باستنباط وتحديد مهارات استشراف المستقبل كالآتي:

(١) مهارة استيعاب القضايا المجتمعية:

ويُقصد بها "قدرة الطلاب على توقع أحداث مستقبلية تأسيساً على معلوماته السابقة، سواء كانت ناتجة عن ملاحظاته أو عن استنتاجات خرج بها من تجارب معينة.

- **وترتبط باستيعاب القضايا المجتمعية المهارات الفرعية التالية:**
  - تحديد القضايا المجتمعية التي تُؤثر على الفرد والمجتمع.
  - جمع المعلومات المرتبطة بالقضية المجتمعية.
  - تعرف أسباب ظهور القضايا المجتمعية في الحاضر.
  - الربط بين القضايا المجتمعية والأحداث الجارية.

- تحديد الجهود المحلية والعالمية لمواجهة القضايا المجتمعية.

(٢) مهارة التنبؤ بمسار القضايا المجتمعية المستقبلية:

ويُقصد بها في البحث الحالي "قدرة الطلاب على توقع أحداث مستقبلية تأسيساً على معلوماته السابقة، سواء كانت ناتجة عن ملاحظاته أو عن استنتاجات خرج بها من تجارب معينة".

- **ويتبع مهارة التنبؤ بعض المهارات الفرعية التالية:**

- ترتيب الأحداث المتوقعة في تسلسل منطقي.
- استنتاج الآثار المترتبة للقضايا المجتمعية على الفرد والمجتمع مستقبلاً.
- توقع أكبر عدد من الأسباب لاستمرار القضايا المجتمعية المستقبلية.
- ترتيب النتائج أو الآثار السلبية للقضايا المجتمعية حسب درجة تأثيرها على الفرد والمجتمع مستقبلاً.
- التنبؤ ببعض المقترحات للحد من النتائج السلبية.

(٣) مهارة اكتشاف أوجه التناقض بين الحلول البديلة:

ويُعرفها الباحث إجرائياً بأنها "رسم إنعكاس للأحداث بعد تفسيرها موضوعياً بعيداً عن الذاتية والأهواء الشخصية".

- **ويرتبط بهذه المهارة المهارات الفرعية التالية:**

- تحديد نقاط الاختلاف في تفسير القضايا المجتمعية وإرجاعها إلى أسبابها.
- استنتاج العلاقة بين أسباب القضايا ونتائجها حاضرًا ومستقبلاً.
- مقارنة أثار القضايا على كل من البلدان المتقدمة والبلدان النامية.
- تحديد أوجه التشابه والاختلاف بين البدائل المستخدمة في حل القضايا المجتمعية.
- المقارنة بين التوقعات عن تأثير القضايا المجتمعية المختلفة على كل من الفرد والمجتمع.

(٤) مهارة التصور المستقبلي وصياغة سيناريو للقضايا المجتمعية:

يُعرف (سينثيا .ج . واغنر: ٢٠٠٥، ٤٤٧) مهارة صياغة السيناريو بأنها: القابلية على تخيل ووصف تفاصيل معقدة وواقعية لأنواع من الواقع الافتراضي المستقبلي.

ويتبع مهارة التصور المستقبلي وصياغة سيناريو للقضايا المجتمعية بعض المهارات الفرعية:

- تحليل بعض السيناريوهات المطروحة لحل قضية مجتمعية.
- طرح سيناريوهات بديلة لحل قضية مجتمعية مستقبلية.
- تحديد الآثار المترتبة على كل سيناريو من السيناريوهات المستخدمة في حل القضايا المجتمعية مستقبلاً.
- ترتيب السيناريوهات حسب أهميتها في حل القضية المجتمعية المستقبلية.
- اختيار أفضل السيناريوهات المناسبة لكل قضية مجتمعية واستبعاد السيناريوهات الأخرى.

(٦) مهارة اتخاذ القرارات المستقبلية:

ويُقصد بمهارة اتخاذ القرارات المستقبلية عند (سينثيا .ج. واغنر: ٢٠٠٥، ٤٤٧) أنها" القدرة على الاختيار ما بين أهداف وأساليب عمل مختلفة والمتابعة من خلال ما تم اختياره".

وتتطلب هذه المهارة تحديد أوجه الشبه بين حدثين أو أكثر، وتمييز أوجه الاختلاف بين حدثين أو أكثر ، والخروج بحقائق تاريخية ثابتة.

- **ويرتبط بهذه المهارة المهارات الفرعية التالية:**
  - إعطاء خيارات للقرارات المتعلقة بالقضايا المجتمعية.
  - اتخاذ قرارات مستقبلية في ضوء استقراء الأحداث الحالية.
  - اقتراح آليات عملية لتنفيذ القرار بالنسبة للقضية المجتمعية المستقبلية في البلدان النامية والمتقدمة.
  - التنبؤ بالآثار المترتبة على اتخاذ قرار ما.
  - اقتراح معايير لتقويم نجاح القرار في ضوء النتائج المرغوبة.

ويرى (صلاح الدين عرفة: ٢٠٠٥: ١٥٨، ١٦٠) أن دور المعلم والمتعلم؛ لتنمية مهارات استشراف المستقبل يتمثل في المراحل التالية:

- **المرحلة الأولى:** يقوم المعلم بتقديم المهارة للطلاب مع عرضها عليهم بطريقة جدية وتوضيح كل ما يتعلق بها من ايجابيات وسلبيات وأخطار، وخطوات وكيف يمكن للطلاب استخدام تلك الخطوات في الحصول على المعلومات؟
- **المرحلة الثانية:** يقوم المعلم بتجريب المهارة ومساعدة الطلاب وإشراكهم في عملية التجريب لاكتساب المهارات اللازمة من خلال المحتوى

الدراسي للمادة القائم بتدريسها وتدريب الطلاب على الأمثلة المرتبطة بهذه المهارة .

- **المرحلة الثالثة:** يتيح المعلم للطلاب إجراء التعديلات اللازمة على المهارة ومراحلها من خلال ما قد يكتشفونه من أمور تحتاج إلى تعديل من خلال الممارسات الخاصة بتعليم المهارة ، والتي قد تأتي في إضافة خطوات جديدة أو دمج خطوات معاً ، وذلك بما يتناسب والأنشطة المعطاة.
- **المرحلة الرابعة:** يقوم الطلاب من خلال ذلك بتعديل الخطة التي تم تنفيذها لتعلم المهارة مع التفكير العميق وتطبيق المهارة تطبيقاً جيداً من خلال المادة الدراسية والحياة اليومية وواقع الطلاب.

هـ - أبعاد استشراف المستقبل ومبررات تضمينها في مناهج الفلسفة بالمرحلة الثانوية:

بعد تحليل بعض الأدبيات التربوية والكتابات النظرية التي تمت حول دراسة المستقبليات لوحظ أن الأمة العربية ومنها مصر تعيش منذ نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين واقعاً جديداً سواء على الصعيد السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي أو القيمي، وقد أوجد هذا الواقع واحتمالاته المستقبلية تحديات مهمة وخطيرة كان على التربية مسئولية مواجهتها، والتعامل معها في الحاضر والمستقبل، خاصة مع التوقعات بتزايد حدة وتسارع هذه التحديات في المستقبل، وقد تبنى البحث الحالي بعض هذه التحديات لتكون أبعاداً رئيسة لاستشراف المستقبل، وكأساس من أسس بناء المنهج وتطويره، وتعد منبعاً رئيسياً للفلسفة التربوية وللأهداف والمحتوى في أي مجتمع، وفي أية فلسفة، وذلك لأن التربية هي التنمية الشاملة بكل أبعادها البشرية والاقتصادية، لذا فهي عمل اجتماعي استجابة لما يمليه الطلب الاجتماعي واحتياجات المجتمع عامة.

ويرى (محمود أحمد محمدين:٢٠١٠، ٧٣) أننا لكي نستشرف أبعاد المستقبل في بلادنا؛ فنحن بحاجة إلى تصميم مناهج غير تقليدية تستطيع أن تتوائم مع التغيرات المحلية والعالمية السريعة وسيطرة مفهوم العولمة.

ولكننا نجد أن المناهج المدرسية عامة ومناهج الفلسفة خاصة في المرحلة الثانوية من حيث علاقتها بالتطورات المجتمعية؛ أصبحت أداة لتدعيم الوضع السياسي القائم، وتدعيم الوضع الاجتماعي الطبقي القائم، وتدعيم التطورات الاقتصادية الحادثة، وتزييف الوعي السياسي أو الاجتماعي، أو الاقتصادي.

ويتفق مع ما سبق (كمال نجيب:٢٠١٥) من أن التربية بجميع مناهجها الدراسية إحدى الأدوات الطبقية التي تخدم المجموعة السياسية والاجتماعية المسيطرة ، كما أنها تؤدي دوراً أيدلوجياً مهماً في الصراع الاجتماعي القائم، وأن مناهج الفلسفة تتسم بالتهافت والضعف والتكريس والتمجيد للحاكم الواحد ، وتُستخدم لبث وتلقين الخطب السياسية والشعارات الزائفة والجوفاء، وهي بذلك تبتعد عن كونها أداة لإكساب الطلاب روح الولاء والوطنية، ويؤكده أيضاً أن المناهج توطد مشاعر الانتماء بطريقة نظرية بحته؛ برغم أنه يجب أن تخضع هذه المقررات – بدرجة كبيرة– للحيادية والموضوعية".

٥– متطلبات طلاب المرحلة الثانوية وعلاقتها بمهارات الاستشراف المستقبلي:

تُعد المرحلة الثانوية من المراحل التعليمية المهمة، ويرجع ذلك إلى أنها مرحلة أساسية إما لاستكمال الدراسة أو مواجهة الحياة والتعامل مع ما تفرضه من تحديات مستقبلية، وتعتبر هذه المرحلة مرحلة العمليات الصورية المجردة طبقاً لتصنيف بياجيه للنمو العقلي، وفي هذه المرحلة تنمو قدرة قدرة الطالب على الانتباه لدرجة يستطيع بها أن يحل المشكلات المعقدة، كما تزداد قدرة الطالب على التذكر المبني على الفهم، ويربط الموضوعات التي يتذكرها بخبراته السابقة. (فهيم مصطفى:٢٠٠٢، ١٨)

كما تتسم هذه المرحلة بأنها مرحلة التفكير المنطقي المجرد؛ فالطالب يمكنه التعامل بنجاح مع عالم المجردات والقضايا المنطقية، ويفهم مبادئ التفكير العلمي، ويستطيع ممارسة أنماط التفكير المجرد والتفكير المنطقي، ويتقن التحليل والاستنتاج ومهارات البرهان، كما يدرك العلاقات بين عدة متغيرات، ويفكر في عدة اتجاهات في ذات الوقت، ويعالج الأمور بعدة زوايا ووجهات نظر متنوعة، وتنمو قدرته على التصور والتخيل، وعلى فرض الفروض واختبار صحتها والتوصل إلى استنباطات، ويربط ربطاً منطقياً بين الأسباب ونتائجها، كما تنمو قدرته على التنبؤ بالاحتمالات المستقبلية.(كوثر عبد الرحيم شهاب:٢٠٠٢، ١٥)

تأسيساً على ما سبق يتضح أنه في ضوء الخصائص العقلية لطلاب المرحلة الثانوية مدى الحاجة لتنمية مهارات استشراف المستقبل لطلاب تلك المرحلة، لما في ذلك من توافق بين تلك المهارات السالفة الذكر والخصائص والقدرات العقلية لطلاب تلك المرحلة، والوصول إلى أعلى مستوى في التفكير. لذلك وضع البحث الحالي في اعتباره هذه الخصائص في أثناء تدريس الفلسفة باستخدام مُدخل

التدريس المتمايز لتنمية الاستشراف المستقبلي لبعض القضايا المجتمعية لطلاب المرحلة الثانوية.

لذلك يتطلب من نظام التعليم أن ينمي هذه التوجهات المستقبلية منذ اللحظة الراهنة، حيث أكد Slaughter&Richard **أنه يمكن أن توجه الأنظار نحو:**

- تطوير قدرة الطلاب على طريقة جديدة في التفكير تنحو نحو المستقبل.
- تطوير قدرة الطالب على تعلم معنى الوقت والزمن والأبعاد التي ينطوي عليها المستقبل.
- إعداد طالب مستقل في قراراته ، قادر على تحمل المسؤولية.
- تنمية قدرة الطالب على التفكير والفهم والنقد والابتكار والمبادرة.

وكما أوضح (Slaughter&Richard,A,2010**) أيضاً أنه يلزم العملية التعليمية، كي تحقق توجهات الطالب نحو المستقبل؛ ثلاثة أوجه:**

- ضرورة الثقة بقدرات الطالب، واحترام أفكاره، وابتكاراته، ومشاعره، وتقبل ما يدلي به من مقترحات وحلول حتى وإن بدت غريبة وغير مألوفة.
- البعد عن التسلط، وإعطاء الحرية قدراً كبيراً ومكانة أعلى في ترتيب القيم التي تسير التعليم وتوجه عملياته؛ لكي يتاح للطالب المجال الرحب (المناخ الصفي المناسب) للإبداع والابتكار الفردي، أو بمشاركة الآخرين، فالإبداع والمستقبل وجهان لعملة واحدة.
- الاحتكام إلى العقل (العقلانية) والمنطق (المنطقية) والمنهج العلمي (الدقة)، في كل ما من شأنه الاختيار بين المقترحات والبدائل؛ واتخاذ القرارات بصدد ما يجب عمله (مع الحرص على الحرية والثقة والاحترام للطالب وإبداعاته).

يتضح مما سبق أننا بحاجة إلى إعداد مناهج للفلسفة ترتبط باستشراف المستقبل؛ لأن استثمار العقل البشري بتنمية استشرافه للمستقبل يمكن المجتمع من الوصول به إلى أقصى درجات الإجادة من أجل السير نحو النجاح والتطور.

التوصيات:

أ - فيما يتعلق بأهداف ومحتوى مادة الفلسفة، يوصى بما يلي:

- ضرورة تضمين مهارات الاستشراف المستقبلي في أهداف منهج الفلسفة، بحيث تصبح المهارات الأساسية التي يسعى المنهج لتحقيقها.
- إدماج مهارات الاستشراف المستقبلي في منهج الفلسفة على شكل مواقف مدروسة وتطبيقية تثير التفكير، بحيث يتضمن المنهج موضوعات القضايا

المجتمعية المستقبلية، من مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والدينية والبيئية... إلخ، وان ترتبط بما يتعلق بحياة الفرد بخاصة والمجتمع والعالم عامة.

ب- فيما يتعلق بطرق التدريس ، ويوصى بما يلي:

- تطوير برامج إعداد معلمي الفلسفة بكليات التربية بحيث تشتمل على نماذج حديثة في التدريس.
- تدريب المعلمين على كيفية تنمية مهارات الاستشراف المستقبلي لبعض القضايا المجتمعية لدى الطلبة وتوعيتهم بأهمية أنماط التعلم في تحقيق ذلك

ج- فيما يتعلق بالأنشطة والوسائل التعليمية،ويوصى بما يلي:

- توافر وسائل تعليمية وشبكة معلومات بصفة دائمة ومتاحة لكل طالب بالمدرسة مما يسهم وبشكل مباشر في تحقيق الأهداف المرجوة.

د- فيما يتعلق بأساليب التقويم،ويوصى بما يلي:

- عدم الاقتصار في عملية التقويم على الجوانب المعرفية الدنيا وإعطاء قدر أكبر للمستويات المعرفية العليا.
- ضرورة تزويد أدلة تقويم الطالب في فروع العلوم المختلفة التي يعدها المركز القومي للامتحانات والتقويم التربوي، بأنشطة وتدريبات يمارس من خلالها الطالب مهارات التفكير بوجه عام ومهارات الاستشراف المستقبلي بوجه خاص ، بما يتناسب مع قدراتهم واستعداداتهم.

المراجع

أولاً- المراجع العربية:

١. آلفين توفلر:"**صدمة المستقبل، المتغيرات في عالم الغد**" ، ترجمة محمد علي ناصف، تقديم أحمد كمال أبو المجد، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، ١٩٩٠.

٢. إلهام عبد الحميد فرج:" **رؤية نقدية في مناهج الدراسات الفلسفية والاجتماعية**"، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، ٢٠٠٠.

٣. _____: "" **التنشئة السياسية**"، دار المحروسة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤.

٤. حسن حنفي: "**الفلسفة الحديثة، رؤية نقدية**"، دار الكتاب العربي ، لبنان، ط(٣)، ٢٠٠٣.

٥. سماح محمد محب عبده منصور:" تصور مقترح لتطوير منهج اللغة العربية في المرحلة الثانوية في مصر في ضوء نتائج البحوث التربوية وتوجهاتها المستقبلية من ٢٠٠٠م-٢٠١١م"، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، ٢٠١٤.

٦. سينثيا .ج . واغنر:"**الاستشراف والابتكار والإستراتيجية** "، المنظمة العربية للترجمة، ترجمة صباح صديق الدملوجي، ٢٠٠٥.

٧. صلاح الدين عرفة: "**تعليم الجغرافيا وتعلمها في عصر المعلومات، أهدافه، محتواه، أساليبه**، تقويمه "، القاهرة ، عالم الكتب، ٢٠٠٥.

٨. عماد حسين حافظ: "أثر التفاعل بين أساليب عرض المحتوى ونمط الذكاء في تدريس الدراسات الاجتماعية على تنمية مهارات التفكير المستقبلي لدى تلاميذ المرحلة الثانية من التعليم الأساسي"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة حلوان، ٢٠٠٩.

٩. فرنسو ليو تار:"**الوضع ما بعد الحداثي: تقرير عن المعرفة**"، ترجمة أحمد حسان، دار شرقيات للنشر، القاهرة،١٩٩٤.

١٠. فهيم مصطفي: "**مهارات التفكير في مراحل التعليم العام، رؤية مستقبلية للتعليم في الوطن العربي**"، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٢.

١١. كمال نجيب ومصطفى النشار ومحمد سعيد زيدان وآخرون: "**مبادئ التفكير الفلسفي والعلمي**"، وزارة التربية والتعليم، قطاع الكتب، ٢٠١٥.

١٢.كوثر عبد الرحيم شهاب:"**المدخل المنظومي والبناء المعرفي**"، مركز تطوير تدريس العلوم، القاهرة، جامعة عين شمس، ٢٠٠٢.
١٣.محسن خضير:" كيف نستشرف المستقبل العربي"، **مجلة العربي**،العدد ٤٨٩، ١٩٩٩.
١٤.محمود أحمد محمدين: "فاعلية برنامج مقترح قائم على بنائية المعرفة في تنمية بعض مهارات التفكير الجغرافي واستشراف المستقبل والاتجاه نحو المادة لدى طلبة الصف الأول الثانوي"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة أسيوط، ٢٠١٠.
١٥.مصطفي النشار:" الفلسفة ودروها في الحياة المعاصرة"، **مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس**، المؤتمر العلمي الخامس عشر، مناهج التعليم والإعداد للحياة المعاصرة، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، دار الضيافة – جامعة عين شمس، المجلد الأول، ٢٠٠٣.
١٦.ويكبيديا الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/ فلسفة ما_بعد_الحداثة_ بتاريخ ٢٠١٧/٣/٢٤.

ثانيًا–المراجع الأجنبية:

17- Lombardo ,T,: "The pursuit of wisdom and the future of education" ,2014. **http://www.odysseyofthefuture.net/pdf_files/readings / pursuit_ wisdom-short.pdf.**

18-Slaughter&Richard,A,2010:"**Futyres Studies as Civilization Caatalyst Future"**, Vol.(40),No.(1).